

خطبة الأسبوع

جحر الضيب!

(خط كبير)



إعداد: قناة الخطب الوجيزة
<https://t.me/alkhutab>



الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ
وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ
إِلَيْهِ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،
وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ

لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ : فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَقَاهُ،

وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ!

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا

تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ .

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّهُ جِحْرٌ ضَبٌّ

خَرِبٌ، لَيْسَ فِيهِ إِلَّا الضَّيْقُ

والتَّعَبُ! إِنَّهُ جِحْرُ التَّبَعِيَّةِ

لِلْكَفَّارِ، وَالذُّخُولُ مَعَهُمْ فِي

كُلِّ دَارٍ وَقَرَارٍ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ،

شِبْرًا شِبْرًا، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ،

حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ؛

تَبِعْتُمُوهُمْ) ¹.

وَمِنْ مَظَاهِرِ التَّبَعِيَّةِ، لَشَرِّ

الْبَرِيَّةِ: مُشَابِهَتُهُمْ فِي **أَعْيَادِهِمْ**

الْمَوْسِمِيَّةِ! فَقَدْ كَانَ لِأَهْلِ

الْجَاهِلِيَّةِ يَوْمَانِ فِي السَّنَةِ

¹ رواه البخاري (1397)، ومسلم (4822).

يَلْعَبُونَ فِيهِمَا؛ فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ قَالَ: (قَدْ أَبَدَلَكُمْ

اللَّهُ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْفِطْرِ،

وَيَوْمَ الْأَضْحَى)².

فَالْعِيدُ قَضِيَّةٌ عَقْدِيَّةٌ.

وَتُخَصِّصُ أَرْزَمِنَةٌ بِأَعْيَادِ

² رواه أبو داود (1134)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (2021).

حَوْلِيَّةٌ؛ لَيْسَ إِلَّا لِرَبِّ الْبَرِيَّةِ!

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ

وَيَخْتَارُ﴾.

وَهَذِهِ الْأَعْيَادُ: مِنْ أَخْصِّ مَا

تَمَيَّزَ بِهِ الشَّرَائِعُ³، وَالْمُسْلِمُونَ

تَمَيَّزُوا بِدِينِهِمْ وَعَعِيدِهِمْ، قَالَ

³ انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية (1 / 528).

تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِي

دِينٍ﴾. وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ لِكُلِّ

قَوْمٍ عِيدًا، وَهَذَا عِيدُنَا)⁴.

وَالْأَعْيَادُ فِي الْإِسْلَامِ: شَعِيرَةٌ

وَعِبَادَةٌ، لَا تَقْبَلُ التَّحْرِيفَ

وَالزِّيَادَةَ، وَهِيَ أَعْيَادُ شُكْرِ

⁴ رواه البخاري (952)، ومسلم (892).

وَذِكْرٌ، لَا غَفْلَةَ وَشِرْكَ!

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا

لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾.

وَأَعْيَادُ الْمُشْرِكِينَ : زُورٌ وَبُهْتَانٌ،

وَفُسُوقٌ وَعِصْيَانٌ، لَا تَلِيْقُ

بِ(عِبَادِ الرَّحْمَنِ!). قَالَ ﷺ وَتَعَالَى فِي

صِفَاتِهِمْ : ﴿وَالَّذِينَ لَا

يَشْهَدُونَ الزُّور ❁ . قال مجاهد:

(يَعْنِي أَعْيَادَ الْمُشْرِكِينَ!)⁵ .

وَمِنْ أَعْيَادِ الْكُفَّارِ: عِيدُ

الْكِرْسِمِسِ ، وَرَأْسِ السَّنَةِ

الْمِيلَادِيَّةِ!⁶ الَّذِي يَحْتَفَلُ فِيهِ

النَّصَارَى بِمِيلَادِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ،

⁵ تفسير البغوي (3/ 459).

⁶ وهذا عيدان وثنيان، استجلبهما النصاري الرهبان، من وثنية اليونان والرومان!

الَّذِي يَزْعُمُونَ أَنَّهُ الرَّبُّ، أَوْ

ابْنُ الرَّبِّ! ﴿﴾ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿﴾.

وَأَجْمَعَ الصَّحَابَةُ الْأَخْيَارُ، عَلَى

إِنْكَارِ أَعْيَادِ الْكُفَّارِ: قَالَ

عُمَرُ رضي الله عنه: (اجْتَنِبُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ فِي

عِيْدِهِمْ، فَإِنَّ السُّخْطَةَ تَنْزِلُ

عَلَيْهِمْ!)^٧. وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما :

(مَنْ صَنَعَ مَهْرَ جَانِبِهِمْ، وَتَشَبَّهُ

بِهِمْ حَتَّى يَمُوتَ؛ حُشِرَ

مَعَهُمْ!)^٨.

وَمَنْ شَارَكَهُمْ فِي أَعْيَادِهِمْ، وَلَوْ

بِالتَّهْنِئَةِ؛ فَقَدْ أَلْقَى بِدِينِهِ إِلَى

^٧ رواه البيهقي في السنن الكبرى (18861) (18862). باختصار

^٨ مجموع الفتاوى، ابن تيمية (325 / 25).

التَّهْلُكَةُ! يَقُولُ ابْنُ الْقَيْمِ: (أَمَّا
التَّهْنِئَةُ بِشَعَائِرِ الْكُفْرِ؛ فَحَرَامٌ
بِالِاتِّفَاقِ! مِثْلُ: أَنْ يُهَنِّئَهُمْ
بِأَعْيَادِهِمْ. وَكَثِيرٌ مِمَّنْ لَا قَدَرَ
لِلدِّينِ عِنْدَهُ؛ يَقَعُ فِي ذَلِكَ وَهُوَ
لَا يَدْرِي قُبْحَ مَا فَعَلَ! فَمَنْ هُنَا

عَبْدًا بِمَعْصِيَةٍ؛ فَقَدْ تَعَرَّضَ

لِمَقْتِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ!°.

وقال ابنُ عثيمين: (تهنئة

الكفارِ بعيدِ الكريْسِمِس: إقرارٌ

لما هم عليه من شعائر الكفر.

وَإِجَابَةٌ دَعْوَتِهِمْ بِهَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ:

° أحكام أهل الذمة (1/ 144 - 244).

أَعْظَمُ مِنْ تَهْنِئَتِهِمْ. وَيَحْرَمُ إِقَامَةُ

الْحَفَلَاتِ، أَوْ تَبَادُلِ الْهَدَايَا¹⁰ أَوْ

التَّهْنِئَةُ بِالشَّعَائِرِ الدِّينِيَّةِ:

كَأَعْيَادِهِمُ الَّتِي تَكُونُ عَلَى

رَأْسِ السَّنَةِ الْمِيلَادِيَّةِ¹¹.

¹⁰ مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (3 / 45-46). باختصار

¹¹ المصدر السابق (25 / 495). بتصرف

وَاسْتَعْمَالُ الشُّعَارَاتِ الْمَصَاحِبَةِ

لِذَلِكَ الْعِيدِ: كَاتُّخَاذِ شَجَرَةٍ

الْمِيلَادِ، وَغَيْرِهَا مِنَ الطُّقُوسِ

وَالرُّمُوزِ؛ تَشْبَهُهُ بِالنَّصَارَى فِي

أَخْصِ أَعْيَادِهِمْ، وَلَوْ لَمْ يَقْصِدْ

بِذَلِكَ إِلَّا الْمَرَحَ! فَالْوَسَائِلُ لَهَا

أَحْكَامُ الْمَقَاصِدِ؛ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ

تَشْبَهُ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ) ¹². وَنَهَى

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدَ أَصْحَابِهِ قَائِلًا: (إِنَّ

هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ؛ فَلَا

تَلْبَسُهَا) ¹³.

وَتَحْرِيمِ التَّشْبِهِ بِأَعْيَادِ الْكُفَّارِ:

لَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ بِقَصْدِ التَّشْبِهِ

¹² رواه أبو داود (4031)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (5 / 109).

¹³ رواه مسلم (2077).

وَالْإِقْرَارُ! يَقُولُ ابْنُ عَثِيمِينَ:

(إِذَا فَعَلَ فِعْلًا يَخْتَصُّ بِالْكَفَّارِ؛

فَيَكُونُ مُتَشَبِّهًا بِهِمْ: سَوَاءٌ

قَصَدَ بِذَلِكَ التَّشْبِيهَ، أَمْ لَمْ

يَقْصِدَ! وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَظُنُّ

أَنَّ التَّشْبِيهَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالنِّيَّةِ،

وَهَذَا غَلَطٌ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ هُوَ

الظَّاهِرُ¹⁴.

وَإِذَا كَانَ الْاِحْتِفَالُ بِمِيلَادِ مُحَمَّدٍ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمْ يَثْبُتْ عَنْهُ وَلَا عَنْ

أَصْحَابِهِ؛ فَكَيْفَ بِمَنْ وَافَقَ

النَّصَارَى فِي عِيدِ بَدْعِيٍّ

¹⁴ فتاوى نور على الدرب، (بتصرف). وانظر: الشرح الممتع (5/ 29).

شِرْكِيَّ! قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ:
(أَصْلُ ظُهُورِ الْكُفْرِ: هُوَ
التَّشْبَهُ بِالْكَافِرِينَ، وَهَذَا عَظْمٌ
وَقَعُ الْبِدْعِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا
تَشْبَهُ بِالْكَفَّارِ؛ فَكَيْفَ إِذَا
جَمَعَتْهُ الْوَضْفَيْنِ! ¹⁵ فَلَا يَحِلُّ

¹⁵ اقتضاء الصراط المستقيم (1/352). باختصار

لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَشَبَّهُوا بِشَيْءٍ

مِمَّا يَخْتَصُّ بِأَعْيَادِهِمْ¹⁶.

وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا شَتَمَ أَبَاكَ، ثُمَّ

اِحْتَفَلَ بِهَذَا الشُّتْمِ؛ فَهَلْ

سَتُشَارِكُهُ الْإِحْتِفَالَ؟! فَكَيْفَ

بِمَنْ شَتَمَ رَبَّكَ، وَنَسَبَ لَهُ

¹⁶ مجموع الفتاوى (25 / 329).

الوَالِدِ، ثُمَّ تَحْتَفِلُ مَعَهُ بِمِيلَادِ

ذَلِكَ الْوَالِدِ! قَالَ وَعِنْدَكَ - فِي

الْحَدِيثِ الْقَدِيسِيِّ - : (كَذَّبَنِي

ابْنُ آدَمَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ!

وَشَتَمَنِي، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ!

فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ؛ فَقَوْلُهُ: "لَنْ

يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي!"، وَلَيْسَ

أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ
إِعَادَتِهِ. وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ؛
فَقَوْلُهُ: "اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا!" وَأَنَا
الْأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ،
وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ¹⁷.

¹⁷ رواه البخاري (4974).

وَإِذَا كَانَ الذَّبْحُ لِلَّهِ وَعَنْكَ - وَهُوَ

أَعْظَمُ الْعِبَادَاتِ الْمَالِيَّةِ -؛ لَا

يُقْبَلُ فِي مَحَلِّ عِيدِ الْمُشْرِكِينَ؛

فَكَيْفَ بِمَنْ اخْتَفَلَ مَعَهُمْ

بِذَلِكَ الْعِيدِ!؟

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ:

"إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَنْحَرَ إِبِلًا

بِ (بُؤَانَةٍ) " ¹⁸ . فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (هَلْ

كَانَ فِيهَا وَثْنٌ مِنْ أَوْثَانِ

الْجَاهِلِيَّةِ ؟) قَالَ : (لَا) قَالَ :

(هَلْ كَانَ فِيهَا عِيدٌ مِنْ

أَعْيَادِهِمْ ؟) قَالَ : (لَا) ¹⁹ .

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛

فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

¹⁸ مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ .

¹⁹ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (3313)، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حَجْرٍ فِي التَّلْخِيسِ الْحَبِيرِ (4 / 180) .

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ إِحْسَانِهِ،

وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَىٰ تَوْفِيقِهِ

وَأَمْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا

اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،

وَأَلِيهِ وَأَصْحَابِهِ وَاتَّبَاعِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ : كَانَ نَبِيِّكُمْ ﷺ

يَتَحَرَّى **مُخَالَفَةَ الْمُشْرِكِينَ** فِي

خَصَائِصِهِمْ؛ حَتَّى قَالَ الْيَهُودُ:

(مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَعَ

مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا؛ إِلَّا خَالَفَنَا

فِيهِ!)²⁰.

²⁰ رواه مسلم (302).

فَاعْتَرِزُوا بِدِينِكُمْ، وَاقْتَدُوا

بِحَبِيبِكُمْ! فَهَوُّ لَاءِ الْكُفَّارِ، مَهْمَا

بَلَغُوا مِنَ الْإِعْلَامِ وَالْإِئْتِهَارِ،

وَالْغُرُورِ وَالْإِسْتِكْبَارِ؛ فَ(هُمُ

تَبِعُ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ! نَحْنُ

الآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا،
وَالْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ!)²¹.

﴿وَاللَّهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ
وَاللْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا
يَعْلَمُونَ﴾.



²¹ رواه مسلم (856).

* **اللَّهُمَّ** أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ
الشُّرَكَ وَالْمُشْرِكِينَ.

* **اللَّهُمَّ** فَرِّجْ هَمَّ الْمَهْمُومِينَ، وَنَفْسَ
كَرْبِ الْمَكْرُوبِينَ.

* **اللَّهُمَّ** آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أئِمَّتَنَا
وَوُلاةَ أُمُورِنَا، وَوَفِّقْ وِليَّ أَمْرِنَا وَوِليَّ
عَهْدِهِ لِمَا نُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتَيْهَا
لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

* عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾.

* فَاذْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُواهُ عَلَىٰ

نِعْمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
مَا تَصْنَعُونَ﴾.

